الحمد لله رب العالمين لله ربِّ العالمين، أنزل لنا ديناً قيماً، فيه العقيدة الحقة، والعبادات الخالصة، والمعاملات الحسنة، والأخلاق الكريمة، وكل ما ينفع الإنسان في دنياه، ويرفعه في الآخرة يوم لقاء الله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نزل لنا تشريعاً إلهياً قيماً فيما يوثق علاقة العبد بمولاخ، وما ينظم الحياة والروابط الاجتماعية بين خلق الله، وما ينظم للمرء كل ما يحتاجه في دنياه وكل ما يريد تحققه من الله في أخراه، فنعم الدين ونعم الربُّ العظيم الكريم.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبدُ الله ورسولُه، اصطفاه الله عزَّ وجلَّ وحباه، ورقاه وأعلى شأنه وأدناه، وجعله إماماً فارقاً بين الحق والباطل، نظم به الشرائع، وقوَّى به العلاقات بين الأفراد، ووثق فيه روابط المجتمعات، حتى صار العرب في عصره وهم الأمة الفقيرة الذليلة – صاروا بعد الذلة أعزَّة، وبعد الفاقة أغنياء، وبعد الضعف أقوياء، وبعد الفرقة جمعاء، حتى انفردوا في الوجود وصاروا خير أمة أخرجها الخالق المعبود.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وأرشدنا جميعاً إلى هداه، ووفقنا أجمعين لإحياء شرعه يا الله، واجعلنا عاملين بسنته، محافظين على طاعته، وبلغنا في الدنيا منازل الاقتداء به، وبلغنا في الآخرة منازل شفاعته أجمعين، آمين .. آمين، يا رب العالمين.

أيها الأخوة جماعة المؤمنين:

ونحن ننظر في أحوال مجتمعنا الآن، والكل يرى المشكلات التي نعاني منها جميعاً، والبعض يقترح الحلول لها من نفسه، والبعض يريد أن يأتي بتجارب الآخرين من أهل الغرب أو الأمريكان واليابانيين وغيرهم – لنقضي على مشكلة الفقر، ونقضي على مشكلة البطالة، ونقضي على الأمور المستحكمة في مجتمعنا والتي بسببها فقدنا الأمن والأمان، وأصبحنا كأننا في غابةٍ يأكل القويُّ – الذي معه السلاح ودجج به – الفقير الذي لا يعتمد إلا على العليِّ القدير عزَّ وجلَّ.

بينما الله عزَّ وجلَّ وضع لنا في كتابه، ونفذ النبي ﷺ ذاك في أيام عصره ونبوته، وسار

على هديه الخلفاء الراشدون، والولاة الصالحون، فكانت الأمة كلها في سعادة وارفة.

وضع الله عزَّ وجلَّ لنا علاجاً لمشكلة الفقر، وعلاجاً لمشكلة الأحقاد والأحساد والبغضاء التي استقرت في القلوب، وعلاجاً لمشكلة الأمن والأمان الذي ترتعب منه القلوب، جعل ذلك في أمر واحد، قال فيه للنبي الكريم ﷺ:

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا) (١٠٣التوبة)

فرض على المسلمين فريضة الزكاة، وفريضة الزكاة هي حقٌّ لله جلَّ في علاه، فالزارع كل ما عليه أن يضع النبات أو الحبة في أرض الله، ثم بعد ذلك يتولى النبات مولاه؛ هو الذي يحضر له الماء، وهو الذي يأتي له بالهواء، وهو الذي يغذيه من باطن الأرض حتى يحدث له النماء، وهو الذي يراقبه ويلحظه من كل آفات الزراعة، وهو الذي يضع له الطعم، وهو الذي يضع له اللون، وهو الذي يضع له الحجم، وهو الذي يتولى إنضاجه. ويطلب مقابل ذلك من المرء أن يخرج عُشر أو نصف عشر ما حصده ليعطيه للفقراء، ليس تكرماً من عنده، وليس تشريفاً له عليهم، وإنما هي الحقوق يعطيها لأهلها، وقد قال المولى العظيم في شأنها:

(الأغنياء وكلائي، والفقراء عيالي، فإذا بخل وكلائي على عيالي أذقتهم نكالي ولا أبالي)[١].

فيخرج الزكاة التي هي حق الفقير.

هذه الزكاة تطهر أولاً قلب المزكي وهو الغني من مرض الشُّح، ومرض البخل، ومرض الأنانية، ومرض الأثرة، ليكون عبداً يحبه الله، فقد قال ﷺ في شأن المؤمنين بالله: **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)**[٢]. لابد أن يكون يحب الخير لأخيه وللناس أجمعين كما يحبه لنفسه.

١

٢

- ٢ - خطبة الجمعة بمسجد سيدي عامر بالزقازيق – ٢٠١٤/٥/٣٠م الموافق غرة شعبان ١٤٣٥هـ

وتعالج الزكاة مرض الحقد والحسد عند الفقير، لأنه يعلم أن له حقاً رتبه له العليُّ القدير، فإذا الخيرات زاد نصيبه فيفرح للزيادة، وإن قلت الخيرات يحزن لأنه يقل نصيبه في الحصاد، فلا يشمت في الغني إذا خسر، ولا يحقد عليه إذا جنى، ولا ينفطر قلبه حسداً إذا رآه، لأنه يعلم أن له نصيباً فيما جنت يداه، تربيٌ إلهيٌّ رتبه له الله جلَّ في علاه.

ثم الزكاة تزكي هذا المال، فتكون كشركة تأمين عقدها ربُّ العالمين مع المزكين والمتصدقين – ضد الحريق، وضد الغرق، وضد الآفات، وضد كل العثرات، ماداموا أخرجوا النسبة التي طالبهم بها رب الأرض والسماوات عزَّ وجلَّ. ولذلك حذر نبيُّنا الكريم صلى الله عليه وسلم من لم يخرجها فقال: (ما منع قوم الزكاة إلا سلط الله عليهم آفات الزراعة)[٣]، فإذذا أخرجوها فقد عملوا بقول الحبيب: (حصنوا أموالكم بالزكاة)[٤].

لا تحصين كتحصين ربِّ العالمين، وشرطه أن يدفع ما طالبه به الربُّ المكين، ويؤدي حق الله عزَّ وجلَّ للفقراء والمساكين. إذا فعلنا ذلك، كيف تحلُّ مشكلاتنا الاقتصادية؟

تعالوا معي في عجالة سريعة إلى تطبيق لهذه الشريعة الإلهية في خطة نصف خمسية، فقد طبقها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في سنتين ونصف هي مدة خلافته.

خصص قوماً يجمعون الزكاة وينفقونها في مصارفها التي حددها الله، في قوله جلَّ في علاه: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ) إلى آخر الآية (٦٠التوبة)، فجمعوا الزكاة في كل بلد، وغطوا الفقراء حتى لم يجدوا فقيراً واحداً في أي بلد من بلاد الخلافة، وكانت من الصين إلى المحيط الأطلسي، ومن أوربا إلى بلاد الهند، كلها دولة واحدة، دولة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

لم يجدوا فقيراً واحداً بعد ذلك يستحق الزكاة، فرجعوا إليه فقال: ابحثوا في شأن المدينين، فأعلنوا في البلاد: كل من عليه دين يتقدم بدينه، وسددوا الديون لكل أفراد

٣

٤

- ٣ - خطبة الجمعة بمسجد سيدي عامر بالزقازيق – ٢٠١٤/٥/٣٠م الموافق غرة شعبان ١٤٣٥هـ

الشعب من هذه الزكاةن وبقي رصيد كبير من هذه الزكاة، فقال ﷺ: انظروا الشباب الذي يريد الزواج وأعرضوا عليه أن يختار فتاةً يريد نكاحها والزواج بها ويكون الجهاز والمهر من بيت مال المسلمين من الزكاة.

زوَّج شباب الأمة وفتياتها وبقي رصيد من الزكاة، فقال: مهِّدوا الطرق للمسافرين، واجعلوا على كل مرحلة دار ضيافة، واجعلوا بها إدارة فيها طاهٍ يطبخ الطعام للمسافرين، فإذا نزلوا وجدوا طعاماً مجاناً يأكلوه، وفراشاً ينامون عليه، ومكاناً لخيولهم ودوابهم، ومخزناً به علف لدوابهم طوال مراحل الطريق.

وبقي هناك أموال من أموال الزكاة، فقال: افتحوا حلقات في مساجد المسلمين لتعليم الأميين القراءة والكتابة مجاناً من بيت مال المسلمين، وأتوا بمعلمين يأخذون أجورهم من مال الزكاة، وأتوا بالألواح – وكانت هي التي يكتب عليها في هذا الزمان – والطباشير، واجعلوا ذلك كله من باقي أموال الزكاة التي في بيت مال المسلمين.

فتمكن ﷺ وأرضاه من القضاء على الأمية للرجال والنساء من الزكاة ولم يكلف خزانة الدولة شيئاً، ولم يطلب قروضاً من جيرانه، ولا معونات من أصدقائه، لأن الله أنزل للمؤمن شرعاً يغنيه، إذا طبق شرع الله وأخرج الزكاة.

ونحن في موسم الحصاد – حصاد القمح، كل إنسان حصد من زرعه خمسين كيلة أو يزيد علي أن يخرج حق الله؛ إن كان يسقيها من غير آلة يخرج العُشر، وإن كان يسقيها بآلة يخرج نصف العُشر – قبل أن يدخل الحب إلى بيته، لأن الله قال في القرآن: (وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ) (١٤١الأنعام). قال العلماء: الإسراف هنا يعني التأخير، يقول: لا أخرجها حتى أدخلها البيت، فإذا أدخلها البيت يتباطئ، وربما حدث مشادة بينه وبين زوجه، أو بينه وبين أولاده فلا يخرجون حق الله، ثم يشكون بعد ذلك مما ينتابهم من عقوبات إلهية جعلها الله عزَّ وجلَّ لمن لم يخرج الزكاة.

وكان أصحاب النبي ﷺ كما قال أنس بن مالك ﷺ: (كانوا ينظرون في زكاة أموالهم

في شهر شعبان)، جعلوا شهر شعبان شهر إخراج زكاة الأموال، وزكاة المال تخرج كل عام هجري – ولا يجوز أن تمشي على التأريخ الميلادي – فجعلوا عام إخراج الزكاة هو الهجري، موعدها هو شهر شعبان، وكانت حجتهم كما قال: (ليستعين بها الفقراء والمساكين على صوم رمضان)، فإذا وصله حق الله خفف عن نفسه العمل في رمضان، ووسَّع على أهله بعض الحاجات والتي يحتاجونها في شهر رمضان، فشارك المسلمين في الصيام فرحاً مستبشراً لأنه وصله حقُّ مولاه.

والمال الذي يجب فيه الزكاة هو المال الذي يصل إلى ثمن خمسة وثمانين جراماً من الذهب عيار واحد وعشرين ويمرُّ عليه عام. إذا بلغ مع الإنسان هذا النصاب – وهو يزيد عن العشرين ألف جنيهاً ومر عليه عام – لابد أن يخرج الزكاة.

الذي يتعلل بأنه يدخر هذا المال للبناء أو للزواج أو للحج، أو لأي غرض آخر ويريد أن يتنصل من الزكاة، نقول له: هذا لا يجيزخ لك شرع الله جلَّ وعلا، عليك أن تخرج الزكاة، وتوقن بقول الله عزَّ وجلَّ: (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (٣٩سبأ)، وقوله صلى الله عله وسلم: (ما نقصت صدقة من مال)[٥].

الصدقة لا تنقص المال بل تزيد فيه، لأنه تنزل فيه البركة من الله، والنماء من عند الله، ويكون له الحفظ والصيانة من الله، فتقضي به ما تريد بإذن الله، لأنك تمتثل لهدي الله جلَّ في علاه. قال ﷺ: (مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ)[٦].

أو كما قال: (أدعوا الله وانتم موقنون بالإجابة).

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين لله، الحمد لله على هداه، والشكر لله عزَّ وجلَّ على نعمة

[٥] رواه مسلم والترمذي والدارمي وأحمد من حديث أبي هريرة ﷺ.
[٦] رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ.

الإسلام والهداية والإيمان بالله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أعزَّنا بدينه، وقوَّانا بقرآنه، وهدانا بهداه لاتباع حبيبه ومصطفاه. وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله، جاءنا بصلاح الدنيا والآخرة، جاءنا بما ينفعنا في أنفسنا وبما فيه مصلحة أولادنا في الدنيا، وبما فيه صلاح مجتمعاتنا كلها في هذه الحياة، وبما فيه نفعنا ورفعتنا يوم لقاء الله.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد الحبيب المحبوب، الذي تقر به الأعين في الدنيا والآخرة وتمحو به عنا الذنوب، واجعله ﷺ مهجة أفئدتنا وحياة قلوبنا، وشفيعاً لنا يوم حشرنا أجمعين، آمين يا ربَّ العالمين.

أيها الأخوة جماعة المؤمنين:

ونحن في أول يوم من أيام شهر شعبان المبارك، نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يعود علينا هذا الشهر ومن بعده رمضان بالخيرات والبركات، والأمن والأمان لنا ولإخواننا، ولأولادنا وبناتنا، وجميع المسلمين والمسلمات- نريد أن نعرف الروشتة النبوية التي كان يمشي عليها خير البرية في هذا الشهر الكريم، فقد كان له ﷺ خصوصيات يحافظ عليها في هذا الشهر، ونحن يلزم علينا أن نتأسى بحضرتهن وأن نتابعه ﷺ في هديه وسيرته.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها:

(كان رسول الله ﷺ سصوم حتى نقول لا يفطرن ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيته ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته ﷺ أكثر صياماً منه في شعبان)[٧].

إذن كان يكثر من الصيام في شهر شعبان، فأرادوا رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أن يعرفوا السبب في ذلك، وكانوا يهابونه ويستحيون أن يسألوا حضرته، فجاءوا بأسامة بن زيد الذي رباه منذ صباه في بيته، وكان يحبه، حتى كان يقال عنه: ((حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم)) – وطلبوا منه أن يسأل رسول الله ﷺ ليكشف لهم هذا السرَّ. فقال أسامة: يا

٧

رسول الله، ما ريناك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم من شهر شعبان، فقال ﷺ:

(ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم)[٨].

إذن أول بند في هذه الروشتة النبوية نتدرب على الصيام، نجهز أنفسنا للصيام، حتى إذا جاء شهر رمضان كنا قد استعددنا وتجهزنا فلا نتململ من الصيام، ولا نشكو ضجراً ولا مللاً من الصيام لأننا تعودنا على ذلك كما كان النبي ﷺ يقدم لنا ذلك.

الأمر الثاني: كان ﷺ يديم القيام بين يدي الله في شهر شعبان، وخاصة في الثلث الأخير من الليل، وكان أدبه ﷺ أن يستأذن زوجاته ويخرج لمناجة الله في الوقت الذي يتنزل فيه الله إلى السماء الدنيا، ويقول فيه ﷺ:

(إن ربنا تبارك وتعالى يتنزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل في كل ليلة وينادي: هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له، هل من داعٍ فأستجيب له، هل من مسترزق فأرزقه، هل من مبتلى فأعافيه، هل من كذا هل من كذا، حتى مطلع الفجر)[٩].

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من عباده الشاكرين الذاكرين الفاكرين الحاضرين بين يديه في كل وقتٍ وحين، وأن يجعلنا بين يديه من الخاشعين الضارعين المخبتين المنيبين إليه بصدقٍ على الدوام أجمعين.

يا من تشكو من قلة الإجابة رغم كثرة الدعاء، هل دعوتم في الوقت الذي تحقق فيه إجابة الدعاء؟!!. إن نداء الله في وقت السحر لا يرد، دعاؤه يستجاب، لأن هذا كلام النبي، وهذا ما أشار إليه كتاب رب العالمين عزَّ وجلَّ.

أضاف إلى هذا البرنامج سلفنا الصالح والصحابة المباركين؛ علموا أن الله أنزل في هذا

٨

٩

- ٧ - خطبة الجمعة بمسجد سيدي عامر بالزقازيق – ٢٠١٤/٥/٣٠م الموافق غرة شعبان ١٤٣٥هـ

الشهر المبارك آية لنا جماعة المسلمين، تدعونا إلى طاعة محببة إلى ربِّ العالمين، فيها شكر لله على بعثة سيد الأولين والآخرين، نزلت هذه الآية في هذا الشهر:

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٥٦الأحزاب)

فكانوا يكثرون من الصلاة والتسليم على الرءوف الرحيم في هذا الشهر الكريم، لأن الله فرض علينا ذلك في هذا الشهر. وكانوا يبدأون هذا الشهر الميمون بالتوبة النصوح، ورد المظالم إلى أهلها، وصلة الأرحامن والاستعداد بالفقه في الصيام لدخول شهر رمضان. فنسأل الله عزَّ وجلَّ أن يعيننا على شعبان، وأن يبلغنا رمضان، وقولوا جميعاً:

((تبنا إلى الله، ورجعنا إلى الله، زندمنا على ما فعلنا وعلى ما قلنا، وعزمنا على أننا لا نعود إلى ذنب أبداً، وبرئنا من كل شيء يخالف دين الإسلام).

اللهم تقبل توبتنا، واغسل حوبتنا، واجعلنا من عبادك التائبين، واجعلنا من عبادك المتطهرين، وأحبنا حبًّا خالصاً يباعد بيننا وبين الذنوب والمعاصي يا أكرم الأكرمين.

اللهم اشرح صدورنا للطاعات، وافتح قلوبنا للبرِّ والخيرات، واملأ أفئدتنا بمحبتك وحب جميع المسلمين والمسلمات، واجعلنا في هذا الشهر الكريم من عبادك المرحومين.

اللهم حبب إلينا فعل الطاعات، وعمل الخيرات، واستباق الصالحات، وبغِّض إلينا المعاصي والسيئات.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا، والمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مجيب الدعوات يا رب العالمين.

اللهم أصلح أحوالنا، وأحوال أولادنا وبناتنا، وأحوال حكامنا وولاة أمورنا، وأحوال إخواننا المسلمين أجمعين.

اللهم أصلح الراعي والرعية، واجمعنا جامعة إسلامية، واقض على فتن الطغاة

والتمردين والتمربصين بهذا البلد سوءً يا خبر الناصرين.

اللهم لا تبقِ في أرض الكنانة إلا كل قلب تقي نقي، وأخرج منها كل قلب يحب الغيَّ لغيره من المؤمنين، واقضِ على اليهود ومن عاونهم أجمعين، وطهِّر أرض بيت المقدس وأرض فلسطين، ووحد صفوف المسلمين في العراق وليبيا والصومال وأفغانستان، واجمع شمل المسلمين في كل مكان، وردهم إلى شرعك ودينك وسنة نبيك يا حنان يا منان.

عباد الله اتقوا الله: (**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالاحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) (٩٠النحل).

اذكروا الله يذكركم، واستغفروه يغفر لكم، وأقم الصلاة.

****